المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الإرهاب وأثره على الشخصية العراقية
اسم الكاتب: علي محمد الشويلي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1988
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 04:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الإرهاب وأثره على الشخصية العراقية

الباحث

النفسي المختص

علي محمد

الشويلي(*)

المقدمة

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م، استخدمت كلمة الأرهاب في مختلف الكتابات والأحاديث والخطب، وفي كثير من الندوات والمؤتمرات التي تعقد على مدار العام في المؤسسات والهيئات المحلية والأقليمية والدولية، حيث وصفت جماعة هنا وجماعة هناك بانها أرهابية، ومن المؤسف جداً أن تعقد هذه الدول وهذه المنظمات والهيئات الندوات والحوارات وتعلن الحرب على الارهاب قبل أن تتفق على معنى واحد او تعريف واحد على ما هو الارهاب وبماذا يُعرف؟ الارهاب امتد الآن ليشمل أغلب بقع العالم وان أخطار هذه الظاهره تجاوزت تخريب الممتلكات وأزهاق الارواح لتشمل فيما بعد أخطاراً جمة ذات تأثير أجتماعي ونفسي وتنموي وهنا تكمن مشكلة بحثنا.

الأهمية:

يعد الارهاب ظاهرة معقدة ومتشابكة تشترك في بروزها في المجتمع جملة من العوامل والأسباب، حيث تتداخل العوامل الشخصية والنفسية مع الثقافية والسياسية والأقتصادية لتشكل ظاهرة الارهاب التي تحقق أهدافها بممارسة العنف والقتل وتحسم خلافاتها بالغاء الآخر واقصاء دوره من الوجود، فلابد لنا من فهم آليات التطرف والارهاب، ومتى تظهر ومتى تختفي؟ وكيف تنشق وتتألف؟ وكيف تظهر؟ وكيف تتشكل؟ وكيف يُجند

(*)باحث مختص.

افرادها؟ وهنا تبرز أهمية بحثنا هذا وهو أن أغلب المجندين كانوا من الشبان والشباب الصغار قد يكون البعض منهم طلبة جامعة، والبعض الآخر أساتذة جامعات او من الكوادر المثقفة، وهذا يعني الدمار لهذه المجتمعات اذا وصل خيط العنكبوت إلى هذه الشرائح الهامة.

الإرهاب في اللغة:

تشتق كلمة ارهاب من الفعل (أرهب) حيث يقال أرهب فلانا : أي خوفه وفزعه وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل (رهب) اما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رهب) يرهب رهبة ورهيبا ورهبا فيعني خاف فيقال : رهب الشيء رهبا ورهبة أي خافه والرهبة الخوف والفزع .كذلك يقال ترهب الرجل اذ صار راهبا يخشى الله والراهب هو المتعبد في الصومعه .

تعريف الارهاب:

حاولت المنظمات الدولية كالامم المتحدة تحديد مفهوم الفعل الارهابي من منطلق ان الارهاب هو شكل من اشكال العنف المنظم بحيث اصبح هناك اتفاق عالمي على الكثير من صور الاعمال الارهابية مثل الاغتيال والتعذيب واختطاف الرهائن تفجير القنابل والعبوات الناسفة واختطاف السيارات وتفخيخها وتفجيرها وكذلك تلغيم الرسائل وارسالها للاهداف التي خطط الارهابيون بها.

فالارهاب:

هو اداة او وسيلة لتحقيق الاهداف السياسية سواء كانت لمواجهة داخلية بين السلطة السياسية وجماعة معارضة لها: او كانت المواجهة خارجية بين الدول.

فالارهاب: هو نمط من استخدام القوة في الصراعات لارغام دولة او جماعة على اتخاذ قرار او تعديله او تحويره مما يؤثر في حرية القرار السياسي لدى الخصوم .

والارهاب:

باختصار هو عبارة عن العمليات المادية او المعنوية التي تحوي نوعاً من القهر للآخرين بغية تحقيق غاية معينة ومن اهم اصناف الارهاب هو ارهاب الدولة ومن اوضح صوره واشدها بشاعة الارهاب الذي مارسه اليهود في فلسطين وما مارسه الغرب في كل من البوسنة والهرسك وكوسوفو واخيرا ما يمارس الان على شعبنا واهلنا واخواننا في العراق وافغانستان من قبل امريكا وادواتها من الارهابيين الذين ينفذون مخططاتها الارهابية والذي يعده الاسلام من اشد الارهاب خطرا على الامن والسلام الذي يجب مواجهته بغية الدفاع عن النفس.

مدخل لتحليل السلوك الارهابي

اولا: مدخل تعدد العوامل:

ينطلق هذا المدخل من رؤية السلوك الارهابي نتيجة عوامل متعددة منها: (العوامل النفسية: والاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية)) ولان الارهاب متعدد الاسباب فان تحليله من وجهة نظر فردية او من مدخل فردي يعتبر تبسيطا للظاهرة الارهابية واخراجها من محاورها العلمية.

ان اسباب الثورات والعنف السياسي على مستوى العالم تكمن في الصراع العرقي والصراع الديني والخلاف الايديولوجي والفقر والبطالة والضغوط الناتجة من تحديث المجتمع بعجالة وعدم العدالة السياسية ونمو جماعات الثورة وضعف الحكومات وعدم الثقة بالسلطة السياسية والصراع بين المفكرين السياسيين.

ثانيا: المدخل السياسي:

ينطلق هذا المدخل في تحليل الارهاب لعوامل دولية وعوامل محلية وينطلق التحليل من رؤية الارهاب كنتاج لفكر منحرف من خلال قيادات

فكرية تحرك المشاعر نحو السلوك الارهابي ويجب ان نفرق بين الجذور الطبيعية التي تشجع الارهابين على وضع الخطط الارهابية وتجعل السلوك الارهابي عامل جذب لممارسته من قبل الاشخاص ومن الحالات المباشرة التي تدفع الافراد الى سلوك الارهاب والعنف هي التحضير السريع ونظام استخدام الطائرات او أي وسيلة نقل اخرى ونظام الاتصالات المتطور والذي يسمح بالاتصال السريع بين المنظمات الارهابية كـ (الانترنت).

ثالثا: المدخل التنظيمي:

هو المدخل الذي ينطلق من رؤية الارهابين باغتباره سلوكا عقلانيا تستخدمه الجماعة بشكل جماعي وليس سلوكا فرديا: ان الارهاب سلوك منظم ومخطط له من قبل جماعة ما ومن خلال تحليل السلوك الارهابي فاننا نصل الى نتيجة معينة وهي: ان الارهاب لا يمارس من قبل الاشخاص وانما يمارس من خلال سلوك جماعي منطلق من قناعة مشتركة بين افراد المجموعة الارهابية.

رابعا: الارهاب كنتاج عوامل فسيولوجية بدنية:

يقوم هذا المدخل باخذ البعد الفسيولوجي لتحليل اسباب الارهاب: حيث ان الجسم تحت الضغط يفرز مادة الادرينالين Norepihepnivne وهي عبارة عن مركب ينتج بواسطة الغدد الكظرية ونهايات الأعصاب السمبثاوية ويرتبط بالاستجابات الحيوية عند الاستعداد للهرب او القتال فعندما يكون الشخص تحت الضغط فان ردود فعله نتيجة افراز الغدد تدفعه اما الى القتال واما الى الهرب من الموقف الضاغط فعلماء الفزيولوجيا يؤكدون بان الكثير من السلوك الارهابي يعود الى خلل في

هرمونات معينة والتي تنتج تفاعلات تدفع الفرد الى القتال تحت الضغوط التي لا يستطيع التعامل معها او التحكم فيها.

خامسا: الارهاب كما يراه علماء النفس:

هناك الكثير من النظريات العلمية النفسية التي فسّرت ظاهرة العدوان والعنف والتي تتولد منها ظاهرة الارهاب منها:

١) مدرسة التحليل النفسي : وأهم نظرياتها:

أ . منظور فرويد: إن من أولى الخطوات في الفكر الفرويدي حول ظاهرة العدوان كسلوك هي مناقشة العدم والوجود ؛ إن ظهور فكرة الثاناتوس (Thanatos) أو غريزة الموت عند فرويد أطرت فكرة أنَّ الكائن راكضٌ نحو العدم وأنَّ الإنسان من بين الإحياء الأخرى وُلد ليموت ، فهو إنما ينشأ لينشأ للعدم ، وإنَّ الإنسان راكضٌ نحو النهاية، إذن فالموت . كغريزة وحسب التنظير الفرويدي . يُعجّل في الكائن التهاوي والهروب إلى الإمام.

فرويد ارجع العدوان إلى قوةٍ فطريةٍ هي ما اسماها بغريزة الموت (العيسوي، ١٩٩٩(٣٦٥). ويمكن تلخيص آراء فرويد الأخيرة في قوله بوجود قطبين غريزيين هما إيروس (Eros) وثاناتوس (Thanatos) غريزتي الحياة والموت، أو الليبيدو والعدوان ، وتمثل الحياة والموت القوى التي تكمن وراء غريزتي الجنس والعدوان ، وهي بهذا تمثل الميول البايلوجية لدى الكائن بصفةٍ عامة . وبالنسبة لغريزة الحياة أو (إيروس) فإنها تمثل الدوافع التي تعمل على الربط والمحافظة والبناء والتوحد لدى الإنسان وهي تُشير إلى ميل الجزئيات إلى إعادة التوحد كي ترتبط ببعضها البعض وتعود إلى حالة سابقة من الاتحاد كما يحدث في حالة التناسل الجنسي ، وعلى النقيض من هذا تقوم غريزة الموت أو (ثاناتوس) ، وهي تمثل ميل الكائنات وخلاياها للعودة إلى حالة من اللاحياة ، وفي مثل هذه الأحوال فإن السلوك لا يتجه نحو خفض التوتر عن طريق اللذة ، وإنما يتجه نحو الصفرالمطلق ، ولما كانت الغاية النهائية لكل المواد

البايلوجية . باستثناء الخلية الجنسية . هي العودة إلى حالة من اللاحياة ، فمن المعتقد أن غريزة الموت تمثل القوى المسيطرة . أما رأي (فرويد) في الجريمة فقد أرجعها إلى شعور المجرم بالذنب على المستوى اللاشعوري ولديه رغبة لا تقاوم لإرتكاب الجريمة ، بل إن ارتكاب الجريمة قد يكمن ورائه رغبة لا شعورية في تلقي العقاب والدخول إلى السجن ولذلك كان هناك الذين يستهدفون الجريمة ويسعون إليها.

ب . أدلر : حاول أدلر . وهو من رفاق فرويد والمختلفين معه . أن يؤكد إمكانية ظهور العدوان والجنس كحالتين منفصلتين مع احتمال تلازمهما في وقت ما . وحاول كذلك أن يؤكد كون العدوان غريزة يعتورها الإخفاق أو النجاح في الظهور تبعاً للظروف المحيطة . إنه يعتبر العدوان في النفس البشرية من الموروثات الفطرية الذي . إنْ اخفق أو نشأ بشكل مخطوء . يؤدي بالفرد إلى اختلال كيانه وتدهوره ، وعليه فالتطبيقات السريرية والميدانية في مسيرة الفرد بشكل عدواني هي إنفعال غريزي للعدوان الموروث على قاعدة (الكفاح من أجل التفوق) كما وُرد في الأوراق الأخيرة لكتابات أدلر ، وإن كان للجنس أن يشكل قوة عدوانية فله ذلك ولكن ضمن الانفعال النهائي لظاهرة العدوان الغريزي.

العدوان عند أدلر هو أي مظهر لإرادة القوة .

ج . ميلاني كلاين : هنا نجد (ميلاني كلاين) تحاول أن تؤشرحقيقتين في هذا المضمار:

الحقيقة الأولى: أن للإنسان غريزة عدوان موروثة.

الحقيقة الثانية: دور القلق وصعوبة البيئة في زيادة انفعال هذه الغريزة بالشكل الذي قد يجعل منها مثار تعثر وتحوّل مُؤثر في حياة الفرد اللاحقة؛ مما حدا لها إلى تأكيد تحسين ظروف النشأة الأولى بغية خفض درجة ظهور الغريزة العدوانية إلى حدٍّ لا تُؤثر في الفرد ولا يُؤثر بها على المحيط تأثيراً يؤدي إلى فصلها عنه وشلّهِ كعضو فاعل في مجتمعه .

وتقول: وسواءٌ لدينا اعتبار العدوان مفصولاً عن الجنس أولاً؛ وحتى ظهور العدوانية الجنسية أو الجنس بشكل عدواني أو معبراً عنه بصيغة عدوان ذكوري تجاه استسلاح أنثوي؛ لا يعني ذلك بالضرورة ترابط العدوان والجنس غريزياً ، فقد تكون غريزة الجنس في حاجةٍ إلى العنف كواحد من معالم ظهورها وتجسدها، ومع ذلك تبقى حالة الفصل بين هذين السلوكيين . العنف والجنس . قائمة (إبراهيم ،أ ١٩٨٧: ١٨).

د . **إرك بيرنا** : يقرر هذا الباحث أَنَّ كُلاّ منا في داخلهِ ثلاثة وجوه للتعامل طِبقاً لثلاثِ شخصياتٍ تتوفر في كل فرد في آن واحد.

وهذهِ الشخصيات هي:

(١) شخصية النضج الأبوي.

(٢) شخصية النضج المعتاد السوي.

(٣) شخصية الطفل.

وإننا في تعاملنا اليومي نتقلب في تقمص هذه الشخصيات تبعاً للظروف التي تمر بنا، ففي موقفٍ مُعينٍ قد نُمارس سمات وتصرفات شخصية أبوية فنتبنى دور الأبوّة والنُصح والإرشاد ، وفي موقف آخر قد نُمارس دور الشخصية المُتعادلة المُتناظرة مع المُقابل فنعتبر الطرف الآخر مُعادلاً لإمكاناتنا ونستطيع معه التواصل الايجابي المستمر، ولكن قد نتصرف بحدود شخصية طفلية في موقفٍ آخر. ونستطيع إحداث خصام واستعداء أي فرد بتغير صيغة التعامل معه، فعندما نتعامل مع شخص قريب منا في العمر والمستوى الثقافي بصيغة الأب المُهيمن المُقلّل لدورهِ فإنَّ هذا كفيل بإحداث استثارة له وإثارة عدوانيته، إذن يعزو (إرك بيرنا) ظاهرة العدوان إلى طبيعة ممارستنا لهذه الوجوه الثلاثة.

هـ . **إبراهامسون:** يُقدم هذا الباحث محاولة رياضية لتفسير السلوك العدواني، إذ يفترض وجود قانونين يحكُمان هذا السلوك ، ويُشير القانون الأول: أنَّ السلوك العدواني يتكون من عوامل مُتداخلة بنسقٍ سببي مُعين

وهي تختلف كمياً ونوعياً بين كل حالة وأخرى ولهذا فالسبب يصبح هنا مفهوماً نسبياً ، فالوراثة مثلاً تُقرر ماذا يستطيع الفرد أنْ يفعل وان البيئة تُقرر كيف يمكنه أن يفعل ذلك وأنَّ السلوك العدواني يحدث عند تحقق عدد من الشروط مثل تعرض بعض الاتجاهات اللااجتماعية إلى بعض التأثيرات البيئية الخارجية التي تُحفز الفرد إلى ارتكاب السلوك العدواني وحين يكون لدى الفرد دوافع لا شعورية قوية تدفعهُ إلى طلب العقاب لشعورهِ العميق بالذنب وحين يكون السلوك الإجرامي تعبيراً غير مباشر عن نزعاتٍ عدوانيةٍ مكبوتة نتيجة صراع داخلي يجري بين العقل الواعي والباطن.

أما القانون الثاني: فيفترض أن الفعل العدواني يتكون من عامل الميول والنزعات العدوانية مُضافاً إليه عامل الظرف الكلي مقسوماً على المقاومة

الفعل العدواني = الميول والنزعات العدوانية + الظرف الكلي

المقاومة

أي أن الفعل العدواني هو حصيلة عجز مقاومة الفرد عن صد الاتجاهات العدوانية التي قد تجد الظرف المناسب للتعبير عنها.

: فسّرالسلوك العدواني بقصور الذات وعدم قدرتها على التكيف من خلال انعدام مقدراتها على تحمل الإحباط ومقاومة الإغراء وعجزها عن مواجهة خبرات الماضي المؤلمة. فالفرد العدواني يلجأ إلى السلوك العدواني بصورة مستمرة هروباً من مواجهة القلق فالعدوان هو انعكاس لشعور الفرد بالذنب بعجزهِ عن إرضاء نفسه من خلال طرائق مقبولة لذا فإن اللجوء للعنف يصبح استجابة لإشباع لذّة وقتية لا يمكن مقاومتها.

ز- رايش: أما (رايش) الذي خالف فرويد في تأكيده على أولوية غريزة الموت فهول يقول: بأنه لم يجد في أبحاثه العيادية رغبة في الموت أو غريزة الموت كغريزة أولية، وهو يرى إنَّ العدوانية وغريزة التدمير إنما

تهدف إلى الحفاظ على الحياة، وكل نوع من أنواع التدمير هو رد فعل الفرد على رفض إشباع الحاجة الجنسية؛ فالكبت الجنسي يترك العدوانية حُرة تنطلق في سادية تبحث عن لذّتها ، ففقدان الهدف الحقيقي من الحب يولد السادية التي تتبع من انعدام إمكانية الإشباع الجنسي عن طريق الحب إذ كلما قلت القدرة على الإشباع الجنسي زادت السادية والعكس بالعكس.

٢ـ المنظور السلوكي : يفترض هذا المنظور إنَّ السلوك ناتج عن البيئة وبخاصة الأحداث المتعلقة بالتعزيز والعقوبة .

والسلوك العدواني بوصفه سلوكاً مثل بقية أنواع السلوك الأخرى إنما هو سلوك إجرائي ، بمعنى انه يدوم بالتعزيزات الناتجة من البيئة ، فالاستجابة العدوانية يُمكن أنْ يحصل الفرد منها على تعزيزات متمثلة في (نقود ، القضاء على عدو ، ...الخ) لقد اجمع السلوكيون إنَّ أنماط السلوك العدواني إنما يتم تعلُمها بنفس طريقة تعلُم أنماط السلوك العادية ، فالبيئة التي تُشجع العدوان وتُثيبهُ تُساهم في نمو هذا السلوك ، وقد ثبت من الكثير من الدراسات إنَّ آباء الجانحين كانوا يُشجعون أبناءهم على العدوان. أما في حالة عدم اكتساب الفرد من سلوكهِ (عدواناً أم سوياً) شيئاً فان هذا السلوك سيتضاءل وينّمحي.

فرضية الاحباط . العدوان :

من النظريات السلوكية المهمة الأخرى التي فسرت العدوان نظرية (دولارد و ميلر) أو ما يسمى بفرضية (الإحباط . العدوان) ، فقد رأى (دولارد وميلر) أن العدوان إنما يأتي كرد فعل للإحباط الذي يتعرض له الفرد من البيئة الخارجية التي يعيش فيها والإحباط إنما هو (إعاقة الفرد عن تحقيق وانجاز أهدافه)) ووفقاً لهذا القول فإن الإحباط يحدث حالة دافعية معينة تُمثل استثارة تنتج في آخر الأمر الفعل أو الفكر العدواني.

أما (ميلر) فقد فسّرَ الاستجابة العدوانية للإحباط على أنها ضمن بمجموعة استجابات، فالإحباط قد يُؤدي إلى العدوان أو قد لا يُؤدي بحسب الظروف التي يحصل فيها لقد أُجريت دراسات عدة وبحوث كثيرة لإثبات هذه الفرضية وقد خرجت النتائج ما بين مؤيدٍ ورافض.

٣. نظرية التعلم الاجتماعي:

يمثل هذه النظرية (باندورا، والترز، جين، ايدموندز)) وتؤكد هذه النظرية إنَّ خبرات التعلم الاجتماعي تُؤدي دوراً حاسماً في تطوير وتحوير سلوك كل فرد ومُوقفُها من السلوك البشري يُدعى بالتفاعل بين العوامل المختلفة، أي إنَّ السلوك ليس مُحصلة أو إنتاج قوى داخلية بمفردها، ولا قوى بيئية بمفردها، بل هو نتيجة تداخلات مُعقدة بين عمليات داخلية ومُثيرات بيئية. في ضوء نظرية التعلم الاجتماعي أوالتعلم بالمُلاحظة افترض (باندورا) و(روس ١٩٦٣)، إنَّ الأطفال يتعلمون السلوك العدواني عن طريق ملاحظة (نماذج عدوانية) عند والديهم أو مُدرسيهم أو أصدقائهم ، ومِنْ خلال أفلام التلفزيون والسينما والقصص التي يقرؤونها والحكايات التي يسمعونها، حيث يحصلون إما على نماذج السلوك العدواني التي يقلدونها أو يحصلون على المعلومات التي تُمكنهم من الاعتداء على أنفسهم أو على غيرهم. ومما تقدم يمكن تلخيص وجهة نظرية التعلم الاجتماعي بالنقاط التالية:

أ. موقفها من السلوك البشري يُدعى بالتفاعل بين العوامل المختلفة (قوى داخلية وقوى خارجية).

ب . تُؤكد على التعلم من خلال الملاحظة.

ج- أنَّ العدائية يتم تعلُمها من خلال ملاحظة نماذج عدائية في الحياة اليومية ومن الأشخاص المُحيطين بالفرد.

د- يُعد الوالدان والأقران ووسائل الإعلام المُختلفة قنوات مُهمة لتعلم الاتجاهات العدائية.

٤. المنظور الظواهري:

تنطلق هذه المدرسة من دراسة التجربة الذاتية للإنسان في تفاعلهِ مع الآخرين، فالعنف هو نتاج مأزق علائقي أما التدمير والقتل فهو كارثة علائقية تُصيب الذات في نفس الوقت الذي تتّصبُّ فيه على الآخر وتُنهيه. والعدوانية هي طريقة مُعينة للدخول في علاقة مع الآخر، فالتحولات الذاتية التي تحصل للمعتدي والتحولات التي تُصيب علاقته بالآخرين هي تحولات لا يمكن دونها الاعتداء على الآخرين، فليس هُناك عنفٌ اعتباطي أو بدائي كما قد يتصور البعض، فالعنف هو وليد عملية تغيير بطئ تقضي على عواطف الحب والمُشاركة ليُحلَّ مكانها العنف.

٥- المنظور المعرفي:

العدوان في المنظور المعرفي يُفسر من خلال ميل المُعتدي إلى تفسير أسباب عدوانه بعمليات فكرية ومعرفية خاطئة، إذ تبين من مقابلة مجرمين أنهم يُعانون من الإخفاق في مُشاركة الآخرين وجدانياً فضلاً عن إدراكهم لأنفسهم كضحايا وعدم قدرتهم على اتخاذ القرارات المسؤولة، وإخفاقهم في ضبط طاقاتهم مما يُفضي بهم إلى الاندفاعية، وهذا الاندفاع نحو العدوان يُمكن عدهِ إخفاقاً في توليد استجابات بديلة.

٦- المنظور النفسي الواقعي:

المدرسة النفسية الواقعية لم تخرج كلياً عن إطار التحليل النفسي بعدم إغفالها لتأثير اللاشعور في سلوك الكائن ، وهذه المدرسة لا تنظر إلى المجرم كونهُ إنساناً مريضاً بل هو إنسان لا يختلف عن غيرهِ من أسوياء الناس، إذ إنه لم يثبت علمياً إنَّ جميع المجرمين مُصابون

بأمراض عضوية أو نفسية، والفكرة الأساسية لهذهِ المدرسة هي الأولوية في تحديد العوامل المُفضية للإجرام، فهذهِ المدرسة لا تهمل اثر العوامل البايلوجية أو الاجتماعية ولكنها تُعطي الأولوية للعامل النفسي على العامل العضوي والاجتماعي، وهي لا تغفل الجانب اللاشعوري بالمعنى الذي حدده فرويد) أي بمعنى العلاقات والنزعات بين مكونات النفس الشعورية، ولقد استخلص أنصار هذهِ المدرسة نتيجتين مهمتين:

أولاهما: أنَّ البحث في تفسير الظاهرة الإجرامية يجب أنْ يقتصر على المجرمين الحقيقيين ، أي المجرمين غير المرضى من الذين يمتلكون تكويناً عضوياً ونفسياً لا يختلف عن الأسوياء فهؤلاء همُ المجرمون الحقيقيون.

ثانيهما: نجد أنَّ سلوك هؤلاء المجرمين مصدرهُ في العقلية غير المُتكيفة اجتماعياً أو ما أطلقوا عليها (العقلية اللاإجتماعية) والتي تنشأ عنها الاضطرابات النفسية، ولا ينشأ عدم التكيف الاجتماعي من العوامل النفسية فقط، وإنما يُساهم فيه التكوين العضوي للفرد وتجاربه الشخصية وخبراته منذ مولده فضلاً عن البيئة الاجتماعية.

٧- نظرية بص (Buss):

يرى (بص) إنَّ العدائية تتكون نتيجة للعقوبات التي يفرضها المجتمع على الشخص ، وتتضمن الرغبة في إيذاء الآخرين(فالخبرات التي يتلقاها في مراحل حياته هي التي تُحدد شخصيته، وإذا كانت هذه الخبرات مبنية على الأذى والحرمان فأنها تترك آثاراً ضارة في شخصيته. ومن الممكن أنْ تتراكم المُعاناة خلال الطفولة لتُشدّد من الإحباطات في المستقبل وبالتالي فأن الإثارة للعدوان تنمو مع كل إحباط إلى أنْ تقود بصورة نهائية إلى العنف ، وملخص العدائية عند (بص) تتمدد بسبعة مجالات هي:

أ- الهجوم: ويعني الإيذاء الجسدي ضد الآخرين المُتضمن القيام بمُنازعات مع الآخرين دون مُحاولة تحطيم الأشياء.

ب- العدوان غير المباشر: ونعني به مهاجمة الضحية بصورة غير مباشرة أو بوسائل منحرفة مثل ثورة الغضب والثرثرة الحقودة والغمز واللمز وتحطيم الأشياء.

 - العدوان اللفظي: وهو العدوان الذي يتم التعبير عنه بأسلوب ومحتوى الكلام حيث يتضمن هذا الأسلوب المُناقشة العصبية، الشتم، الصراخ، أما المحتوى فيتضمن التهديد وإظهار الشخص لنفسه بكونه أكثر خطورة.

د- السلبية: وهو السلوك الضدي الموجه عادة ضد السلطة ويشمل رفض التعاون وعدم الالتزام بالقوانين والأعراف.

و- الاستياء : ويُقصد به الغيرة وكُره الآخرين الناتجة من الشعور بسوء المعاملة الواقعية والخيالية من العالم المحيط بالفرد.

ز- الشك : ونقصد به عدم الثقة بالآخرين والحذر من التعامل معهم.

اركان الارهاب:

استناداً للواقع الذي نعيشه وحصيلة الدراسات لاكاديمية التي تناولت موضوع الارهاب يمكن القول ان للارهاب مجموعة من الاركان الاساسية وهي:

١- العمل الارهابي هو عملٌ من اعمال العنف اما التهديد بالعنف فيدخل في باب الردع وبعض منه يمكن ان يدخل في خانة الارهاب.

٢- العمل الارهابي هو عمل منظم وبذلك يتم استبعاد معظم اعمال العنف العفوي من عداد اصناف الارهاب.

٣- ينطوي العمل الارهابي على مضامين واهداف سياسية اوعقائدية اواجتماعية اوثقافية وبذلك يمكن استبعاد اعمال الارهاب ذات المقاصد الذاتية والتي تدخل في عداد الجرائم العادية.

٤- يتسم العمل الارهابي بالطابع الرمزي اي انه يحمل رسالة الى فئة او جماعة او مجتمع او دولة متجاوزاً بذلك الضحية المباشرة او الهدف المباشر للعمل الارهابي بهدف خلق تاثير نفسي معين لدى الخصم كالشعور بالخوف والذعر وعدم الامان.

ولذلك يمكن القول ان الارهاب ظاهرة تختلف عن المقاومة لان المقاومة لها شروطها وظروفها الخاصة وما جاء به مؤتمر (باندونغ) للدول الافريقية والآسيوية لعام (١٩٥٥) الذي اشار الى الاعتراف بحق تقرير المصير وتاييد حرية واستقلال الشعوب(وكذلك قرار الامم المتحدة رقم (١٥١٤) في (١٩٦٠/١٢/١٤) الخاص بمنح الاستقلال للشعوب والاقاليم المستعمرة/ وكذلك القرار رقم(٢٦٢٥) الصادر في (١٩٧٠/١٢/٢٤) الذي اقر مبدأ حق الشعوب بتقرير مصيرها/ وقد تاخذ المقاومة اشكالاً متنوعة منها:

أ- المقاومة المدنية: التي تقوم على اساس استخدام تقنيات ووسائل تهدف الى شل قدرة الخصم ومواجهة سلطته واهدافه باستخدام سلطة رديفة لاعنفية تنطلق وتستند على الراي العام والالتفاف حول القضية (مقاومة لاعنفية).

ب- المقاومة المسلحة: وهي التي تستند على المقاومة المدنية وتتكامل معها حيث تبدأ بعمليات محددة وتنتهي بجيش من المقاومة يُتمم عملية التحرير (اي تهديد امن المحتل وتحطيم معنوياته).

الآثار النفسية للارهاب على الشخصية العراقية: ان من اهم افرازات العدو الامريكي على الشعب العراقي هي:

١- ظهور امراض نفسية واضطرابات سلوكية ظهرت على شكل تناول المشروبات الكحولية والاكثار من التدخين وتعاطي الادوية المهدئة والمنومة.

٢- تناول المخدرات.

٣- ممارسة السلوك غير السوي كالعدوانية تجاه الآخرين والعصبية الزائدة

٤- اهمال العمل والواجبات الشخصية والتهرب من تبعات المسؤولية الاسرية.

٥- اضطراب في النوم وكثرة الاحلام المزعجة وعدم الشعور بالراحة والشعور الدائم بالارهاق والقلق والضيق والتشوش في الفكر والشرود الذهني.

٦- التشتت في الانتباه والنسيان والانشغال الفكري في الارهاب.

٧- واعراض مرضية مثل الصداع والمغص وصعوبة في التفس وكثرة التقيؤ والتبول اللاارادي وانعدام الشهية للطعام.

٨- لقد اكد الباحثون على ظهور احساسات بآلام وهمية في حال مشاهدة الاشخاص الذين يتالمون جراء اصاباتهم في العمليات الارهابية.

مقاومة الارهاب:

في الوقت الحاضر يتطلب تفاعل جميع افراد المجتمع لمقاومة جميع اشكال الارهاب ذلك ان أي جهاز أمن لا يستطيع ان يتولى مكافحة الجريمة ومنع ارتكابها بمفرده مهما بلغ من القدرة والكفاءة دون ان يكون هناك نوع من انواع التعاون بين جهاز الامن في المجتمع وبين المواطنين على اختلاف انتماءاتهم وتخصصاتهم وقدراتهم وان هنالك عدة ادوار

يستطيع ان يقوم بها المواطن وذلك من خلال التبليغ عن الجرائم والادلاء بالشهادة على وقوع الجرائم ومقاطعة المجرم واطاعة القوانين والانظمة والاسهام في القبض على الجناة.

معالجة الارهاب:

١. معالجة الارهاب لا تتم بمضاعفة قمع الراي والراي الاخر وانفاق المزيد من الثروات على تسليح قوات مكافحة الارهاب باحدث معدات القتال؛ بل الوقوف على الاسباب الحقيقية ومعالجة الامر بالحكمة والموضوعية.
٢. في وطننا العربي بصورة عامة وعراقنا الحبيب بصورة خاصة لا يمكن ان ينتهي العنف الا بقيام البدائل الديمقراطية التي ترتكز على المؤسسات الدستورية التي تحترم المواطن وتشاركه القرار وترفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتقلل الفوارق الطبيعية وتحل السلام الاجتماعي.
٣. اعادة النظر في تراثنا العربي الاسلامي بما يضمن قيم التعددية السياسية والحرية الفكرية.
٤. مبادرة الحكومات بعلاج المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب علاجا جذريا وتوفير فرص العمل والقضاء على البطالة.
٥. الايمان باهمية الحوار لكونه الركيزة المهمة في النظام الديمقراطي والاعتراف بحق الآخر في التعبير عن رايه ووجهة نظره.

الاستنتاجات والتوصيات:

١. ان أي دراسة او استراتيجية لمقاومة الارهاب والعنف والتطرف لا تاخذ المواطن في الحسبان سوف تكون ناقصة العناصر

وقد لا يكتسب لها النجاح في تقويم السلوك الارهابي المتمثل بجرائم الارهاب وجرائم العنف.

٢. على المختصين في العلوم النفسية والاجتماعية وخصوصا في مجال العنف والارهاب بذل المزيد من الجهود للخروج باطر نظرية قادرة على تفسير الظواهر الاجرامية المتمثلة في الارهاب والعنف.

٣. تفعيل دور المؤسسات (مؤسسات المجتمع المدني) المختلفة ليصبح لها دور فعال ومهم لمواجهة هذه الجهات الارهابية وليس الاقتصار على اجهزة الدولة وحدها في الساحة.

٤. ان يكون هناك اهتمام كبير من قبل الدولة لقطاعات الشباب باعتبارهم الشريحة المثقفة والمهمة في المجتمع لذلك من الضروري جدا توفير المنتديات ومراكز الشباب ومقاهي الانترنت وصالات الالعاب الكمبيوترية وتوفير فرص العمل والسفرات العلمية والترفيهية من اجل احتواء هؤلاء الشباب وعدم اعطائهم الفرصة للتفكير باعمال تؤدي بحياتهم وحياة اخوانهم.

المصادر:

١- القرأن الكريم

٢- بن كثير (الحافظ عماد الدين ابو الفداء) ١٩٨٧ ،تفسير القرأن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت ط ١

٣- ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ١٩٥٥ لسان العرب ، المجلد ا ول ، دار المعرفة ، بيروت لبنان

٤- البعلبكي ،مشير ، ١٩٩٧ ، المورد ، قاموس عربي انكليزي . دار العلم للملايين . ط ٣١

٥- التل ، احمد يوسف . ١٩٩٨ ا رهاب في العالمين العربي والغربي ، عمان ا ردن ، ط١

٦- عز الدين ، احمد جلال . ١٩٨٦ رهاب والعنف السياسي كتاب الحرية ،العدد ١٠ دار الحرية للصحافة والطبع والنشر
٧- Compiled Py ،Oxford Univebol 1981 Dictionary Press ، Oxford . Univer sity ،Joyco M.hawkins Oxford .
٨- اليوسف ، عبد الله بن عبد العزيز ، ٢٠٠٦ نساق الجتماعيه ودورها في مقاومة ا رهاب والتطرف جامعة نايف العربية للعلوم ا منية ، السعودية
٩- العدل ، بانسر ، ٢٠٠٦ ، انترنت
١٠- إبراهيم ، ريكان ، (١٩٨١) ،(أ)، النفس والعدوان ، ط١، بغداد ، دار الشؤون الثقافية .
العيسوي، عبد الرحمن ، (١٩٩٩) ، علم نفس الشواذ والصحة النفسية ، بيروت ، دار الراتب الجامعية.
١١- الدوري، عدنان ، (١٩٨٥) ، جناح الأحداث : المشكلة والسبب ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل.
١٢- سكنر ، ب ف ، (١٩٨٠) ، تكنلوجيا السلوك الإنساني ، ترجمة : عبد القادر يوسف ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٣٢) ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .
١٣- مرسي ، كمال إبراهيم ، (١٩٨٥) سايكلوجية العدوان ، مجلة العلوم ا جتماعي ، المجلد (١٣) ، العدد الثاني.
١٤- صالح ، قاسم حسين ، (١٩٨٨) ، الشخصية بين التنظير والقياس ، بغداد ، مطبعة التعليم العالي .
١٥- حمزة ، فرحان محمد ، (١٩٩٤) ، العدائية لدى طلبة الجامعة المقبولين والمرفوضين اجتماعياً ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، رسالة ماجستير غير منشورة .
١٦- القهوجي ، علي عبد القادر ، (١٩٨٤) ، علم الإجرام والعقاب ، بيروت ، الدار الجامعية .
١٧- هول ، ك و ج ليتزري ، (١٩٧١) ، نظريات الشخصية ، ترجمة : فرح احمد وآخرون ، القاهرة ، النهضة المصرية للنشر .